

سقوط الخلافة الأموية

استند الأمويون في الخلافة على قاعدة الوراثة في الحكم، فنتج عن هذا الأمر اختلال في النظام السياسي للدولة العربية الإسلامية، التي وجدت في قاعدة الشورى نظاماً يتفق مع الروح الإسلامية والتقاليد العربية، فأعلنت بعض الجماعات والفرق معارضتها لتوريث الحكم، وكانت المعارضة بالرجة الأولى تتمثل بالعرب كالعلوين والخوارج وآل الزبير بن العوام، وكان العراق والحجاز المسرح الفعال لحركات هذه المعارضة ونشاطاتها العسكرية، ولم يستطع بنو أمية في الوقت ذاته توحيد جهودهم للحفاظ على سلامة الدولة فنظام الوراثة أوقع النزاع في الأسرة الأموية ذاتها فولاية العهد لأكثر من واحد أوقعت النزاع بين الإخوة، إذ كان الخليفة المرشح يعمل بعد توليه الخلافة على تنحية أخيه من ولاية العهد، والعهد لابنه بالخلافة، وتكررت هذه الظاهرة في حياة أكثر من خليفة ابتداء من خلافة مروان بن الحكم حتى نهاية الدولة الأموية.

فضلا عما ذكرناه فقد ساهم بعض هؤلاء الخلفاء في تنشيط روح النزاع والعصبية القبلية بين القيسية (عرب الشمال العدنانيين) واليمانية (عرب الجنوب القحطانيين)، حتى صارت هذه السياسة نهجاً ثابتاً لبعض خلفاء بني أمية، إذ يتعصب أحدهم للقيسية ضد اليمانية أو بالعكس، فهذا النزاع القبلي شمل جهاز الدولة وامتد إلى كافة أقاليمها، بما فيها إقليم خراسان، وقد برزت إلى المسرح السياسي قوة الدعوة العباسية في أواخر عصر الدولة الأموية ونجحت في استقطاب كل القوى المعارضة إلى جانبها للعمل على هدم بناء تلك الدولة.

والعباسيون هم من نسل عم النبي (ص) العباس بن عبد المطلب، وقد ظهر مبدأ سعيهم للخلافة على يد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الذي اتصل به أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (محمد بن الإمام علي) الذي كان مقره في منطقة (الحميمة) جنوب البحر الميت، فعند وفاة أبي هاشم عهد بقيادة الدعوة

إلى محمد بن علي ، فعمل على تنظيم الدعوة تنظيمًا سريًا وقصد إلى الإطاحة بالحكم الأموي وكانت دعوته أو شعاره هو الرضا من آل محمد، وسنأتي على تفاصيل الدعوة العباسية في مرحلتها السرية والعلنية عند حديثنا عن قيام الدولة العباسية فيما بعد. واتخذ العباسيون من خراسان منطلقاً لتحركهم السياسي والعسكري لكثرة أنصارهم فيها، ونقمة أهل ذلك الإقليم على الأمويين وولاتهم، وظهر هذا الشيء بوضوح بعد تولي إبراهيم بن محمد بن علي لقيادة الدعوة العباسية بعد وفاة والده سنة ١٢٥هـ، فولى إبراهيم قيادة أتباعه لأبي مسلم الخراساني الذي أعلن الثورة في مدينة مرو بخراسان في رمضان سنة ١٢٩هـ، وهزموا القوات الأموية التي أرسلها نصر بن سيار (والي الأمويين على خراسان) لإخماد الثورة، فاستطاع أبو مسلم السيطرة على معظم مدن وقرى إقليم خراسان، ثم بعد ذلك تم إسناد مهمة قيادة القوات العباسية إلى القائد قحطبة بن شبيب الطائي، الذي تمكن من هزيمة وملاحقة القوات الأموية، إلى أن دخل العباسيون الكوفة في شهر محرم سنة ١٣٢هـ والتقوا بقوات الخليفة الأموي مروان بن محمد في معركة الزاب (شمال العراق) سنة ١٣٢هـ، واستمرت هذه المعركة لمدة يومين هزم فيها الجيش الأموي وغرق كثير من جنده، وفر مروان إلى الشام ولاحقه العباسيون حتى أمسكوا به في قرية (بوصير) في صعيد مصر فقتلوه، وبمقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ينتهي عصر الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية ولكنها ليست في بلاد الشام وإنما صار مركزها الجديد هو العراق.

خلفاء الدولة الاموية

١- معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ).

٢- يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ).

٣- معاوية الثاني بن يزيد (٦٤هـ) بقي في الخلافة اقل من شهرين.

- ٤- مروان بن الحكم (٦٤-٦٥هـ).
- ٥- عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ).
- ٦- الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ).
- ٧- سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ).
- ٨- عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ).
- ٩- يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ).
- ١٠- هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ).
- ١١- الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ).
- ١٢- يزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ) بقي في الخلافة عدة أشهر.
- ١٣- ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦-١٢٧هـ) بقي في الخلافة ثلاثة أشهر.
- ١٤- مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (١٢٧-١٣٢هـ).